



# الإعاقة البصرية وتفجر القريحة الشعرية

إعداد الدكتورة

عائشة صلاح سليمان الفيومي

حاصلة على الدكتوراه

من كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بالإسكندرية

جمهورية مصر العربية



## الإعاقة البصرية وتفجر القريحة الشعرية

عائشة صلاح سليمان الفيومي

قسم الأدب والنقد ، كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بالإسكندرية ،  
مصر .

البريد الإلكتروني : dr.aishasalah2022@mail.com

### المخلص:

يتناول هذا البحث موضوع الإعاقة وتفجر القريحة الشعرية ، ويوضح بداية دور الشعراء ومكانتهم وأهميتهم في أممهم ، وكيف أنهم المعنيون بالتعبير عن آمال الأمم وآلامها . وأفراحها وأحزانها ، ويسلط الضوء على نوع خاص من الشعراء ألا وهم الشعراء الذين عانوا من إعاقة في جزء من أجسادهم ، لكنهم واجهوا هذه الإعاقة بالتحدي والإبداع ، فأوضحوا لنا أن الإعاقة ليست موازية للعجز ، بل أثبتوا عبر التاريخ أنها في كثير من الأوقات حافز ودافع لصاحبها لخوض التحديات والوصول إلى درجات علا من الخيال والإبداع ، وأيضاً فقد استطاعوا أن يزرعوا الأمل في الكثير من النفوس ، فشقوا طريقهم ببصيرتهم النيرة وعقلهم الذكي وفضولهم في البحث والمعرفة ، وقد تحدثت في هذا البحث عن علاقة الإعاقة بالإبداع، وهل الإعاقة تخلق مبدعا في المحور الأول ، ثم في المحور الثاني تحدثت عن أشهر الشعراء المعوقين في العالم العربي، ثم في المحور الثالث تحدثت عن أشهر الشعراء المعوقين في العالم الغربي، والذين من أهمهم: أبو العلاء المعري ، بشار بن برد ، عبدالله البردوني ، هو ميروس . وتوصلت إلى أن أهم ما يميز هؤلاء الشعراء قدرتهم على المزج بين الحسي والمدرك والاستعانة بباقي حواسهم في تلقي المشاعر والعواطف ونقلها ، وكذلك قدرتهم على رسم صور وصفية مبهرة بريشة دقيقة قد يعجز المبصرون عن إدراكها فضلاً عن إبداعها .

الكلمات المفتاحية : الإعاقة ، الإبداع ، أشهر الشعراء المعوقين، تفجر القريحة، عجز الإرادة.

## **Visual impairment and eruption of capillary fossette**

**Aisha Salah Suleiman Alfiumi**

**Department of Literature and Criticism, Faculty of Arab  
Islamic Studies for Girls, Alexandria, Al–Azhar  
University, Egypt.**

**E–mail: [dr.aishasalah2022@mail.com](mailto:dr.aishasalah2022@mail.com)**

### **Abstract:**

This research addresses the subject of Visual impairment, eruption of capillary fossette, and illustrates the beginning of the role, place and importance of poets in their nations, and how they are concerned with expressing hopes and pain of nations. Her joys and sorrows highlighting a special kind of poet: poets who have suffered disability in part of their bodies, but they faced this disability with challenge and creativity, and they showed us that disability is not parallel to disability. They have proven throughout history that it is often a motivation and goal for its owner to tackle challenges and reach higher degrees of imagination and creativity. Besides, they were able to spread hope in a lot of souls, They worked their way up with their enlightening insight, intelligent mind and curiosity, in research and knowledge, and whether disability creates creativity in the first axis, but in the second axis I talk about the most famous disabled poets in the Arab world, then in the third axis I talked about the most famous disabled poets in the Western world, whose main concerns are: Abu Ala al–Ma'ari, Bashar bin Bird, Abdullah al–Bardouni, is Meros. It finds

that the most important features of these poets are their ability to blend sensuality and perception and to use the rest of their senses to receive and convey feelings and emotions, as well as their ability to draw dazzling descriptive images with delicate feelings that insights may not realize as well as create.

**Keywords:** disability, creativity, famous poets with disabilities, The ulcer erupts, the inability of the will.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة :

الشعراء هم نبض هذه الأمة ، والمعبر عن آلامها وآمالها ، قصائدهم نبراس ينير الطريق للحائرين والتائهين ، وكلماتهم تدفع الأمل في القلوب المعذبة اليائسة ، يسطرون بأشعارهم حروفاً من نور تضيء الطريق للقلوب المظلمة ، وتنبت من أشعارهم البذور الذابلة ، أحاسيسهم ومشاعرهم ما هي إلا تجارب مرت بهم ، لكنها تلامس واقع الكثيرين الذين مروا بنفس التجارب أو عايشوها ، فكم من أشعار أيقظت أمماً وأحييتها ، وكم من أشعار أعيت شعوباً وأماتتها ، كم من معذب قرأ بعض الأشعار فارتوى قلبه وعقله ، وكم من كلمات أحييت قلوباً وملائتها بالعزيمة والإصرار ، كم دافعوا عن حقوق بكلماتهم ، وكم أغاثوا ملهوفاً بأشعارهم ، كم ربطوا على القلوب وألهبوا ، وكم قتلوا قلوباً وأحيوها ... كم أحيوا الأمل في النفوس ، وكم أناروا بكلماتهم دروب السائرين .

وإذا كان هذا هو دور الشعراء في المطلق أن يعبروا عن أحاسيس الناس ومشاعرهم ، ويلامسوا أفراحهم وأحزانهم وآلامهم وآلامهم ، فما بالنا بشعراء من نوع خاص ... شعراء مروا بتجارب قاسية حيث عانوا من الإعاقة الجسدية ، ولكن هذه الإعاقة لم تقهر لديهم الإبداع وإصراراً وطموحاً وإرادة ، واستطاعوا بالعزيمة تجاوز محنة الإعاقة ، فتفجرت طاقتهم الإبداعية وأبهروا العالم بإمكاناتهم وقدراتهم ، وتفوقوا في أن يقدموا للتاريخ تراثاً من الشعر لم يستطع تقديمه الكثير من الأصحاء ، وكأن المحنة بالنسبة لهم هي الدافع والمحفز في خلق ذات مبدعة ، وفي ذات الوقت فالشعر لهم هو الوسيلة للتعبير عن الآلام

وأمالهم وما يكتنفهم من مشاعر وأحاسيس وقد قمت باختيار هذا الموضوع لتسليط الضوء على مجموعة من الشعراء صنعوا من إعاقتهم حياة ، وقفزوا بإرادتهم حتى بلغوا السماء ، وامتلكوا نجومًا أضاعوا الطريق بها لمن حولهم ، شعراء خلقت الإعاقة منهم أساطير في ميدان الشعر. أما عن الدراسات السابقة ، فقد وجدت دراسات ومقالات تتحدث عن بعض الشعراء المعوقين أو عن جوانب من شعرهم مثل كتاب أثر كف البصر على الصورة عند أبي العلاء المعري ، تأليف رسمية موسى السقطي الذي كان في الأصل رسالة ماجستير في جامعة القاهرة ١٩٦٦م، وكتاب الصورة الشعرية عند البردوني ، تأليف د. وليد المشوح ، منشورات الإتحاد العام للأدباء، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، وكتاب ثنائية الإبصار والعمى من هوميروس إلى بورخيس، تأليف د.عبدالله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ، ..... ، وقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى عدة محاور :

المحور الأول : علاقة الإعاقة بالإبداع

المحور الثاني : أشهر الشعراء المعوقين في العالم العربي

المحور الثالث : أشهر الشعر المعوقين في العالم الغربي

## المحور الأول : علاقة الإعاقة بالإبداع

إن الشعر هو الملاذ للشعراء حيث تضيق بهم الصدور ، وتضج الأفئدة ، وتعجز العقول " فهو بطاقاته الإبداعية وإيحاءاته المتعددة يعد إبانة صادقة عن رعشة الروح وانتفاضة النفس ، وهو أيضا مرآة تعكس هموم الإنسان حيث يرسم تفاصيل حياته فيرصد حركاتها وسكناتها ، آناتها ، أحلامها ، ويزرع بذور الأمل ورعشة الحياة في أدق خلاياها الميتة ، لتنبعث من رماد المحرقة ، محلقة في سماء الحلم " (١)

ولا شك أن الكلمات التي تخرج من الشعراء أصحاب الهمم لتعبر عن صدق مشاعرهم ، هذا الصدق النابع من الألم والمعاناة التي يمرون بها ، فتفجر من رحم هذه المعاناة طاقة كامنة من الإبداع أثبتوا من خلالها أنهم قادرين على التحدي والمواجهة ، وسطروا صفحات مشرقة من الانجازات أثرت المكتبة العربية ، بل والثقافة العربية بالكثير من الإبداع ، فوضعوا بفضل هذه الانجازات في مكانة لم يصل إليها الكثير من الأصحاء .

وهنا كان علي أن أطرح بعض الأسئلة : هل هناك علاقة بين الإبداع والإعاقة ، وهل يمكن للإعاقة أن تخلق مبدعاً ، أم تقف الإعاقة حجر عثرة أمام الإبداع ؟

والحقيقة أنني وقفت ملياً أمام هذه الأسئلة ، وبعد تدبر وبحث وجدت أن الإعاقة لا تخلق مبدعاً ، وإنما هي تنمي الإبداع وتفجر الطاقة الإبداعية عند صاحبها ، فالشعراء أصحاب الهمم امتلكوا الموهبة وصنعوا من الإعاقة جسراً يعبرون به فوق آلامهم ، ويصلون به إلى أحلامهم وطموحاتهم وأثبتوا أن الإنسان قد يفقد

(١) مقدمة لدلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر ، حياة هروال ، جامعة

منتوري الجزائر ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م " ب "



جزءاً من جسده ، لكن هذا الجزء لا يعني أنه فقد باقي حواسه أو قدراته ، وفي كتابات القدماء ما يؤكد أن الانفعالات والتوترات النفسية ، وما يلحق بالإنسان من محن وصعاب مرتبط بعملية الإبداع ، ومن ذلك قول الجاحظ " قال الباهلي: قيل لأعرابي : ما بال المراثي أجود أشعاركم ؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق"(١)

، وأكد ابن قتيبة على البواعث النفسية لقول الشعر ، وأشار إلى أنه مما ينمي الإبداع والخلق هو الغريزة التي تحركها دوافع تجيش في نفس المبدع ، فيقول (وللشعر دواع تحت البطيء وتبعث المتكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الطرب ، وقيل للحطيئة : أي الناس أشعر ، فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان حية ، فقال : هذا إذا طمع .. ، وقال عبدالملك بن مروان لأرطاة بن سهية : هل تقول الآن شعرا ؟ فقال كيف أقول وأنا ما أشرب ولا أطرب ، ولا أغضب وإنما يكون الشعر بوحدة من هذه " (٢)

فالموهبة عند الشخص تكمن في امتلاكه بعض المهارات والقدرات بشكل إبداعي، ثم تأتي بعد ذلك بعض العوامل التي تنقل الموهبة وتتميها ، وصاحب الإعاقة الجسدية إذا امتلك الموهبة تكون الإعاقة في كثير من الأحيان حافزاً لاكتشاف قدراته ، وتتمية موهبته وإثبات ذاته ، لتصبح ذاتا مبدعة خاصة وأنه يمتلك المقدرة على التعبير عن الذات وآلامها ، ومكنون النفس وأغوارها أكثر مما يستطيع ذلك الأصحاء ، فالإعاقة لم تقف حجر عثرة في يوم من الأيام أمام صاحبها ، أثبت ذلك كثير من الشعراء الذين لم يستسلموا لإعاقة جسدية حلت

(١) البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة

الطبعة السابعة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٣٢٠

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط ، دار المعارف ، القاهرة ،

١٩٨٢ م ، ص ٧٩ ، ٨٠

بهم ، وأثبتوا أنهم بالإرادة قادرين على استخراج درر مكنونة من موهبتهم الشعرية والأدبية جعلتهم في مكانة لا يستطيع أحد أن يلحق بهم فيها أو حتى يجاريها ، فقد عرف الأدب العربي والعالمي شعراء واجهوا الإعاقة بالتحدي والعزيمة والإصرار ، وأثروا الأدب العربي بأشعارهم وكتاباتهم ، بل إن منهم من لقب بإمام الشعر من غزارة شعره وقوته ، وصار الكثيرون منهم مثلاً يحتذى به في الإبداع ، فقدموا للإنسانية الكثير من روائع الأعمال الشعرية ، وحولوا نظر البشرية إليهم من الإشفاق إلى الانبهار والإعجاب وأثبتوا أن الإعاقة في العقل وليست في الجسد ، وأصبحوا شعلة أمل ومصدر إلهام لكل من يقرأ كلماتهم ، وهناك الكثير من نماذج الشعراء الذين أصيبوا بإعاقات في أجسادهم لكنهم كانوا متميزين عن سواهم فأرادوا الحياة وعزموا على أن تكون حياتهم ميداناً للتميز والتفوق في مجالهم وسجلوا بإعاقاتهم صفحة مضيئة في تاريخ الأدب والشعر .

كثير من هؤلاء الشعراء حاولوا بباقي حواسهم إدراك ذاتهم والعالم من حولهم ، فاعتلوا قمة الشعر ، وتزعموا التجديد في عصورهم ، وأتوا بما لم يأت به غيرهم من الشعراء ، فرأينا في شعرهم كل ما هو جوهري وعميق فخلبوا الألباب بشعرهم ولا يزالون كذلك حتى عصرنا الحاضر ، ومن أمثلة هؤلاء الشعراء في العالم العربي أبو العلاء المعري ، بشار بن برد ، عبد الله البردوني ، ومن أمثلتهم في العالم الغربي هو ميروس ، جون ميلتون

## المحور الثاني : أشهر الشعراء المعوقين في العالم العربي

هناك الكثير من الشعراء في العالم العربي تحدوا الإعاقة بالإبداع الشعري ،  
وسجلوا حروفاً مضيئة من التألق والتميز ، ومن أمثلتهم :

### ١- أبو العلاء المعري

أحد المبدعين الأفاضل في حقل الشعر والأدب الذين فقدوا البصر وإن لم  
يفقدوا البصيرة ، حياته تعد رحلة إنسانية طويلة ، يقول الدكتور نبيل الحيدري "   
أبو العلاء المعري العبقرى المتميز الذي تجاوز زمنه كما تجاوز مكانه ومجتمعه  
إلى أفق رحب لا يعرف حدود الفلسفة والفكر ، أحد أولئك الشعراء الذين ظفروا  
بنصيب وافر من الطبيعة الفنية التي جعلت شعره جزءاً من حياته ، فأصبح  
موضوع حياته هو موضوع شعره ... وهو صاحب الحس المرهف والتعبير البديع  
ذو القدرة المعرفية والنقدية " .<sup>(١)</sup>

فلم يأت شاعر بمثل ما أتى به أبو العلاء " فقد أحاط العربية إحاطة تامة ،  
واستعمل كل ألفاظها في شعره ونثره ، وأبدع فيها كأحسن ما يكون ، كما لم  
يجتمع لأحد من قبله ولا بعده مثل ما أجمع لأبي العلاء من اتقان العلم وسعة  
الثقافة وعمق المعرفة ، إذ إنه قال الشعر وصنّفه وهو ابن إحدى عشرة سنة"<sup>(٢)</sup>

ذلك هو أبو العلاء المعري أحمد بن عبدالله بن سليمان المعروف بالمعريّ ، لأنه  
ولد في معرة النعمان سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣م وفيها نشأ ، أصيب بالجذري في

(١) أبو العلاء المعري تائراً ، د/ نبيل الحيدري ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة  
الأولى ٢٠١٦ م ، ص ٧ ، ٧٧ ، ٨٧ .

(٢) أبو العلاء المعري حياته وشعره ، سمير الصارم ، دار كرم للنشر بدمشق ، ١٩٨٠ م  
ص ٣ .

مطلع السنة الرابعة من عمره فذهب ببسرى عينيه وغشّي يمانها بياض ، وقبل أن يتم السادسة فقد بصره جملة واحدة . (١)

فعلى الرغم من فقد حاسة البصر ، إلا أنه كان يعزي نفسه ويحمد الله على أنه كيف البصر حتى لا يرى أشخاصاً و مناظر وأشياء هي في نظره قبيحة لا تستحق الرؤية ، يقول : (٢)

قالوا العمى منظرٌ قبيحٌ ... قلت بفقدانكم يهونُ

والله ما في الوجود شيءٌ ... تأسى على فقدِهِ العيونُ

أبا العلاء يا ابن سليمان ... إنَّ العمى أولئك إحسانا

لو عاينت عيناك هذا الورى ... لم ير إنسانك إنسانا

وسمعه مرة أبو الحسن الدلفي الحصيص الشاعر يقول " أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر " (٣) ، وعلى الرغم من هذا البلاء وقوته

(١) أبو العلاء المعري بين بحر الشعر ويايسة للناس ، د/ سعاد الحكيم . دار الفكر اللبناني

، بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ، ص ٧

(٢) هذه الأبيات لأبي العلاء المعري وإن لم تذكر في دواوينه ، وقد نسبت له في العديد من

كتب القدامى والمحدثين ، مثل المحاضرات في الأدب واللغة ، تأليف/الحسن اليوسي

ج ١ ، تحقيق/محمد حجي ، أحمد الشرقاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة

الأولى ١٩٨٢م ، ص ٣٥٣ ، وحققها العلامة عبدالعزيز الميمني في كتابه بحوث

وتحقيقات ، ج ٢ ، تقديم شاعر الفحام ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة

الأولى ١٩٩٥م ، ص ٩١ .

(٣) أبو العلاء المعري (حياته وشعره) ، سمير الصارم ، ص ٥

وشدته على صاحبه إلا أنه لم يوهن من عزيمته ، ولم يفت في عضده . فلم تكن عاهته في يوم من الأيام لتحول دون نبوغه وذكائه وقوة حافظته التي رزقه الله تعالى إياها ، فقد نقل عنه قصص عجيبة إلى حد الإعجاز جعلته متفرداً عن شعراء عصره ، "يقول ما سمعت شيئاً إلا حفظته ، وما حفظت شيئاً فأنسيته " (١) ، ولم يقتصر حفظه على ما يسمعه بالعربية ، بل كان يحفظ ما يقال أمامه أو يتلى عليه بأية لغة كانت ، فقد تحدث مرة تلميذ أبو زكريا التبريزي مع شخص من أذربيجان بلسانهم ، فأعاد أبو العلا بعد فترة جميع ما قاله بذلك اللسان " (٢)

والمعري كان صاحب ملكة شعرية فذة ، فقد كان من الفحول القلائل في تاريخ الشعر العربي

" أجمع المؤرخون على أنه قال الشعر وهو لا يزال في الحادية عشرة ، ودليل ذلك الرواية التي دون فيها أن جماعة من أكابر حلب جاءوا لاختباره بمطالعة الشعر على قافية واحدة ، فغلبهم وقال لهم : أعجزتم عن أن يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه على القافية التي يريد ، ويقصد أنه عندما لم يكن يحفظ بيتاً على القافية التي يريدونها كان يأتيهم ببيت ينظمه لتوه " (٣)

ولم يكن المعري كثير الأسفار ، إلا أن أهم أسفاره كانت إلى بغداد ، وقد صادف يوم وصوله إليها وفاة الشريف الطاهر ، حيث أدلى الشعراء بدلوهم ،

(١) نفسه ص ٧

(٢) نفسه ص ٨

(٣) نفسه ص ٨

فارتجل المعري مرثية فتميز ، فرفعه الشريفان الرضى والمرضى إلى منصتهما  
إجلالاً وإكباراً .. وأطلق عليه أعجوبة الدهر وفريد العصر " (١)

يقول في مطلع العقيدة : (٢)

أودى فليت الحادثات كفاف      مأل المسيفِ وعنبرُ المستافِ

وقد كان المعري يرى أنه وإن كان فقد البصر ، إلا أنه لم يفقد البصيرة ، وهذا ما  
ساعده على فهم حقائق الدنيا ، وساعد أيضا على براعة ونضوج عقليته نراه  
يقول : (٣)

وبصيرُ الأتوامِ مثلى أعمى  
فهلّموا إلى حنّسٍ نتصادم

ويشيع اللثام عن شخصيته ، ويصفها بأسلوب رائع فيقول : (٤)

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانهُ      لآتٍ بما لم تستطعهُ الأوائلُ  
وأغدو ولو أنّ الصباحَ صوارمُ      وأسري ولو أن الظلام جحافلُ  
وإني جوادٌ لم يُحلّ لجامهُ      ونضو يمانٍ أغفلته الصياقلُ

- (١) أبو العلاء المعري ثائراً ، د / نبيل الحيدري ، ص ٦٧ ، ٧٧  
(٢) سقط الزند ، أبو العلاء المعري ، دار صادر بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٣ م ،  
ص ٣١  
(٣) ديوان أبي العلاء المعري ، مركز الشرق الأوسط الثقافي للنشر ، بيروت ( د . ت ) ،  
ص ٢٩٨  
(٤) سقط الزند ، أبو العلاء المعري ص ١٩٣

ومن براعة المعري وذوقه الشعري ، وربما رغبته في إثبات مقدرته الشعرية من وجهة نظري "أنه طرق كل أبواب الشعر ، فلم يتخلف عن باب منه حتى الوصف بكل ما يتضمن من صور مرئية ومعطيات بصرية ، وإن كان لم يتطرق إلى الغزل والتشبيب إلا طرفاً خفيفاً في بضعة أبيات من شعر شبابه " (١) ، ولعل تطرق أبي العلاء المعري إلى كافة أشكال الشعر يجعلنا نتساءل : كيف يكون الخيال عند كفيف البصر ، وكيف لمن لم ير الصورة أن يتخيلها أو يعبر عنها ، كيف يرى الأشكال والألوان ؟ إن من يقرأ شعر المعري يجده قد أبدع أيما إبداع في رسم صورته الشعرية فكيف تسنى له ذلك وهو الذي أصيب بالعمى في السادسة من عمره ، ولا يعرف من الألوان على حد قوله إلا الأحمر ، فقد ذكر " أنه أثناء مرضه ألبسوه ثوباً مصنوعاً بالعصفر " (٢) ورحلت أبحاث بين طيات الكتب عن الإجابة حتى وجدت بعضاً منها في كتاب ثنائية الإبصار والعمى للدكتور عبدالله إبراهيم حيث يقول " يقيم العميان صلته مع العالم بحواسهم ما خلا البصر ، وبها يكونون صوراً ذهنية شبه مجردة عنه ، فاللمس ، والشم ، والسمع ، والتذوق وسائلهم الأساسية في ربط أنفسهم بالعالم ، وقد عرف عنهم رغبتهم في اجتياز عقبات الحياة ، وتحليلهم بالحساسية المفرطة التي تظهر في علاقاتهم بالمبصرين " (٣) ويقول في موضع آخر " من الصحيح أنه قد يتعذر على الضيرير إدراك دقيق لبعض المفاهيم والتي مصدر معظمها البصر ، لكن

(١) أثر كف البصر على الصورة عند أبي العلاء المعري ، رسمية موسى السقطي ، جامعة

القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٦ م ، ص ١٩

(٢) أبو العلاء المعري (حياته وشعره) ، سمير الصارم ، ص ٤

(٣) ثنائية الإبصار والعمى من هوميروس إلى بورخيس ، د / عبدالله إبراهيم ، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م ، ص ٧

مران الإصغاء ورهافة السمع ، ومهارات اللمس تجعله على مقربة من الإدراك السليم بها ، وقد يقضي عدم الدقة في مجال الأدب إلى إطلاق الخيال في التعبير عنها فلا قيود تحول دون العبور إلى المناطق الجديدة ، ولا حدود تكبح الخيال من أداء فعله " (١) ويضيف " إن الأعمى يستثار بالألفاظ ، ويتتبعها ويتقصاها ، ويضطرب لها ويتغنى بها وينوع دلالاتها عساه يشبع رغبته في الإفصاح عن نفسه ... وقد نتج عن ذلك أن الضرير يكد في جمع الألفاظ ، وينقّب في تحصيلها ولا يترك فرصة إلا ويصبها في قوالب شفوية للتعبير عن مقاصده ، مما يكشف تكراراً للموضوعات التي يعالجها العميان ، والصيغ التي يستعينون بها للتعبير عن شؤونهم ، ويفهم ذلك على أنه ذكاء يتفوق به الضرير على البصير " (٢).

وإذ عدنا إلى أبي العلاء المعري نجد أنه قد أكثر من الصور الوصفية والتشبيهية في شعره مما سواه بالشعراء المبصرين حتى لا تكاد تخال أنه كفيف البصير ، ولعل هذا عائد إلى ثقافته الواسعة واطلاعه الجم على مختلف الفنون الأدبية والنثرية منها والشعرية ، فصارت هذه الثقافة هي المعين الذي لا ينضب في منح المعري المفاهيم البصرية والمعلومات المرئية لاستخراج الصورة ، لقد حاول أن يستمد معانيه من التجربة الحسية ، فرسم صورة المحسوسات في خياله ثم عبر عنها فأبداع في ذلك أيما إبداع ، انظر إليه وهو يصف الدرع ويشبهه في بياضه وخفته ولينه بزبد المنايا ، يقول : (٣)

(١) نفسه ص ٩

(٢) نفسه ص ٨

(٣) يسقط الزند ، أبو العلاء المعري ، ص ٣٠٠



زيدٌ طار عن رُغاءِ المنايا فاحتسى البيضَ كارتغاء الحليب  
ثم انظر إليه وهو يصف الحمائم ، ويتغنى بها وبشدها وشجونها ، فيقول: (١)  
أتى وهو طيار الجناح وإن مشى أشاح بما أعيأ سطيحاً من السجع  
يجيبُ سماوياتٍ لونٍ ، كأنما شكرنَ بشوقٍ ، أوسكرنَ من البتع  
ترى كل خطباءِ القميص ، كأنها خطيبٌ تنمّي في الغضيض من البنع  
إذا وطئتُ عوداً ، برجلٍ ، حسبتهَا ثقيلةٌ حجّلٍ تلمس العود ذا الشرع

كما استطاع بما عهد عنه من براعة وحذق في استخدام اللغة أن يوظف صوره  
الاستعارية لإحداث تأثيرات انفعاليه عند المتلقي ، فانظر إليه وهو يشبه بعض  
الناس في ثقلهم وقبح خلقهم باللحن الثقيل : (٢)

وأشرف الناس في أعلى مراتبه مثل الصّديد ، ولكن قيل صنديدُ  
ما كبره ، وثقيلُ اللّحن يمنعه من سرعة الفهم ، ترسيلٌ وتمديدُ  
هكذا كان إبداع أبي العلاء المعري ، فهو صاحب قلب بصير وروح وثابة  
استطاع من خلالها أن ينقل مشاعره وأحاسيسه ، ولكن على الرغم من ذلك نجده  
في كثير من الأوقات يشكو من الألم والحزن ، فبعد سفره إلى بغداد قرر تركها  
والعودة إلى المعرة ؛ لتهكم البعض منه . وسخرية البعض علانية ، وقد أعانه

(١) سقط الزند ص ٢٣٥

(٢) ديوان أبي العلاء المعري ، ص ١٦٩

على هذا القرار ما سمعه من مرض والدته ، فعاد إلى المعرة ولزم بيته وسمي نفسه " رهين المحبسين " (١) ، غير أننا نراه يطلق على نفسه رهين المحابيس .

الثلاثة في قوله : (٢)

أراني في الثلاثة من سُجوني      فلا تَسأل عن النبا التَّبيث

لفقدِي ناظِرِي ولزومِ بيتي      وكونِ النفسِ في الجسدِ الخَبِيثِ

وإن كان فشل في تحقيق العزلة التامة ؛ لإقبال تلاميذه عليه ورغبتهم في التعلم على يديه ، فلم يسمحوا له بهذه العزلة وظل كذلك إلى أن توفي عام ٤٤٩ هـ / ١٠٥٩ م

والخلاصة ، أن أبا العلاء المعري كان يمثل قمة من قمم الاستيعاب لثقافة العصر ومعارفه ، خلق منه عجزه البشري إنسانا ذا طاقة عظيمة فاستطاع بهذه الطاقة أن يمنح القصيدة العربية مساحات جديدة للإبداع ، كما استطاع أن يحفر اسمه بحروف من نور في تاريخ الأدب العربي وشعره .

٢- بشار بن برد

قدر لبشار بن برد أن يكون أحد الشعراء الذين حرّموا نعمة البصر حيث لم يبصر قط ، فقد ولد كفيفاً ولكنه فاق أقرانه موهبةً وذكاءً وفصاحةً .

(١) أبو العلاء المعري (حياته وشعره) ، سمير الصارم : ص ١٢

(٢) ديوان أبي العلاء المعري ، ص ١٢٣

فمن هو بشار ، وما الظروف التي أحاطت بنشأته : وساهمت في أن تجعل منه شاعراً مصوراً فذاً حتى قيل عنه " آخر القدماء وأول المحدثين " (١)؟

هو بشار بن برد بن مهن بن يربوخ من سبي المهلب بن صفره ، ويكنى أبا معاذ (٢) ، ويتبع صاحب الأغاني هذا التعريف بقوله : ومحل بشار في الشعر وتقدمه طبقات المحدثين بإجماع الرواة ، ورياسته عليهم من غير اختلاف ، وهو من مخزومي شعراء الدولتين العباسية والأموية ، شهر فيها ومدح وهجا وأخذ سنى مع خاصة الشعراء " (٣)

ويضيف . ولد بشار أعمى . وهو\_ الأكمه - فما نظر إلى الدنيا قط ، وكان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره ، فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله " (٤)

وقد كانت هذه الإعاقة معيناً له على استخدام مخيلته في تكوين صورته عن الأشياء وتكوين واقع خاص عنها "فللمخيلة عند الكفيف دورها في إعطاء الذهن ما استخلف عليه من الصور الحسية المختلفة ، وله أن يستخرج الانطباعات والمفاهيم المتولدة من مجموع إدراك تلك الحواس والمخيلة إذا

(١) بشار بن برد آخر القدماء وأول المحدثين ، د/ محمود سالم محمد ، دار سعد الدين ،

دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م ، ص ٥

(٢) الأغاني لابي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، تحقيق د/ إحسان عباس وآخرون ،

ج ٣ ، دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م ، ص ٩٤

(٣) نفسه ص ٩٤

(٤) نفسه ص ٩٨

امتلات صورًا حسية مختلفة ، فهي تمتلك حصيلة من النقط والخطوط ، وقد  
تعين الكفيف على انطباع ما لبعض الصور البصرية " (١)

وقد أجاد بشار بشهادة الكثير من النقاد والشعراء في وصف صورته والتعبير عنها  
، ولعل هذا عائد إلى ما حباه الله من ذكاء وموهبه سعى دائماً لصقلها وتمييزها " ،  
بإعمال فكر واستفهام عن كل شيء من أهل المعرفة ، وإدامة النظر والمداومة  
على البحث " (٢)

، فأدى هذا إلى قوة خياله ، وإحاطة حفظه ، فكان مفكراً عميق التفكير واسع  
الثقافة ، حتى إنه كان يعزي نفسه ويرى أنه إذا فقد نور عينيه ، فإن الله عوضه  
بذكاء الفؤاد وسعة الظنون والتخييل ، فانظر إليه وهو يصف حاله قائلاً : (٣)  
عميتُ جنيناً والذكاءُ من العمى      فجنئتُ عجيبَ الظنِّ للعلمِ معقلاً

وغاضَ ضياءُ العينِ للقلبِ فاغتدى      بقلبٍ إذا ما ضيَّعَ الناسَ حصلاً  
وشعرٍ كنورِ الأرضِ لاعمثُ بينهُ      بقلبٍ إذا ما أحزنَ الشعرُ أسهلاً

وقد قيل له يوماً بعدما أنشد : (٤)  
كأن مئثار النقع فوق رؤوسنا  
وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

(١) أثر كف البصر على الصورة عند أبي العلاء المعري ، رسمية موسى السقطي ، ص ٣٩  
(٢) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، ج ٣ ، ص ١٣٥  
(٣) ديوان بشار بن برد ، جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، ج ٢ ، دار السلام  
للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م ، ص ١٥٨  
(٤) نفسه ، ص ٣٣٥

ما قال أحد مثل هذا التشبيه ، فمن أين لك هذا ، ولم تر الدنيا قط ولا شيئاً منها ، فقال : إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء ، فيتوفر حسه ، وتزكو قريحته " (١)

ولعل هذا التفوق والتميز هو ما جعل الرواة والنقاد يجمعون على أن بشاراً " كان زعيم الشعراء المحدثين ، فقد استطاع أن ينهج للشعراء من حوله ومن بعده سبيلاً في الشعر يقوم على التمسك بالأصول التقليدية للشعر العربي من جهة ، ومن جهة ثانية تفسح لتجديد الشاعر العباسي بحكم رقيه العقلي ومعيشتة الحضارية ، فقد كان شاعراً ساحراً ، يمتلك زمام المعاني والألفاظ ، يحسن البديع والاستعارة والتشبيه ، ويتفنن في مختلف أبواب الشعر ، وهو إلى ذلك شاعر مطبوع غزير المادة ، بعيد عن التكلف ، حاد الذهن شديد الذكاء طلق اللسان (٢)

لقد زادت الإعاقاة من حدة ذكاء بشار وفطنته حتى إنه تفوق على قرناء عصره ليس فقط في إجادة الشعر وكثرته وكثرة صورته وتشبيهاته ، وإنما لأنه كان يمازج في شعره بين الأصالة والمعاصرة ، وعلى الرغم من حداثة المصطلح إلا أننا يمكننا أن نطبقه على شعر بشار فشعره كان يسير على التقاليد الشعرية الموروثة من حيث الجودة والسبك والمتانة ، ومع ذلك كان يكتبه بالمضامين المواكبة للعصر الذي يعيش فيه ، خاصة وأنه عاش في عصرين مهمين وهما العصر الأموي والعصر العباسي ، فاستطاع تحديد ملامح كل عصر ومسايرة أنغامه ، و هذا كان سبباً في تفوقه على الشعراء ، فقد سئل مرة : بما فقت أهل عمرك ،

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ج ٣ ، ص ٩٨

(٢) أشهر المعوقين في العالم ، زهير عبد الرحمن مجموع ، دار ابن حزم ، بيروت .

المجموعة الأولى ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ، ص ٢٦

وسبقت أهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه ؟ فقال : لأني لم أقبل كل ما تورده على قريحتي ويناخي به طبعي ويعيشه فكري ، ونظرت إلى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ، ولطائف التشبيهات ، فسرت إليها بفكر جيد وغريزة قوية ، فأحكمت سيرها ، وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحتزرت عن متكلفها ، ولا والله ما ملك قيادي قط الإعجاب بشيء مما أتى به (١)

كذلك من تفوق بشار بن برد قدرته على الإتيان بصور لم يستطع غيره ولا حتى المبصرين الإتيان بها مثل تصويره لبخل العباس بن برد في قوله : (٢)

ظُلُّ اليسارِ على العباسِ ممدودٌ      وقلبه أبدأً بالبخلِ معقودٌ  
إن الكريمِ لنخفى عنك عسرتهُ      حتى تراه غنياً وهو مجهودٌ  
وللبخيلِ على أمواله عللٌ

زرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سودٌ  
إذا تكرَّهتَ أن تُعطيَ القليلَ ولم      تقدرِ على سعةٍ لم يظهرِ الجودُ  
أورقُ بخيرِ ترجى للنوالِ فما      تُرجى الثمارُ إذا لم يورقِ العودُ  
بثَّ النوالِ ولا تمنعكَ قلتهُ      فكل ما سد فقراً فهو محمودٌ

يقول عاصم الجندي عن هذه الأبيات " ولعل صورة العلل التي يعلل بها البخيل بخله ، والتي لها عيون زرق ووجوه سود ، تكاد لا تشخص إلا للأعمى الذي يبصر في ظلمة الداخل كما يبصر الآخرون في وضوح المعالم الخارجية ، ولقد كانت العرب تنتشأم ممن جمع زرقه العينين مع سواد الوجه " (٣) ، وكأني ببشار يعمد إلى تجاهل إعاقته ، بل في بعض الأحيان يرفضها حتى يظن

(١) زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق بن علي الحصري ، شرح د/ زكي مبارك ج ١

، دار الجيل للنشر والطباعة ١٩٧٢ م ، ص ١٥١

(٢) ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر بن عاشور ، ج ٢ ، ص ١٢١

(٣) بشار بن برد الوجع والتحدي ، عاصم الجندي ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٩٣ م ،

القارئ أن هذا الشعر لشخص مبصر ولا يتخيل مطلقاً أنه كيف لم ير النور ، ولعل السبب في ذلك أنه كان صاحب فلسفة خاصة به حيث كان يرى أن داء العمى يكون في الجهل وأن الشفاء من هذا الداء يكون بكثرة السؤال والبحث الذي يكون بالعقل لا بالعين ، يقول : (١)

شفاء العمى طول السؤال وإنما      دوام العمى طول السكوت على الجهل  
فكن سائلاً عما عناك فإتما      دُعيت أخوا عقلٍ لتُبعتَ بالعقلِ  
ويتراءى لي أن قدرة بشار تكمن في أنه كان يعيش أية تجربة يريد بها ، ويعبر عنها بقوة خياله كما لو كانت حقيقة ببساطة تبهر مستمعيه ، ولعل هذا عائد إلى تملكه ناصية الفن الشعري التي تجعله يتخطى ضيق التجارب الشخصية التي تمنح الشاعر الصدق في التعبير إلى سعة الفكر الناضجة والقريحة الوافرة التي تمنح الشاعر الصدق حتى ولو لم يعيشها ، والأمثلة التي توضح ذلك في شعره لا يمكن حصرها ، ومنها أبياته التي يقول فيها : (٢)

لم يطلُ ليلي ولكن لم أنم      ونفى عني الكرى طيفاً ألم  
وإذا قلتُ لها جودي لنا      خرجت بالصمتِ عن لا ونعم  
نفسى يا عبد عني واعلمى      أنني يا عبد من لحم ودم  
إن في بُردي جسماً ناجلاً      لو توكأت عليه لانهدم  
ختم الحبُّ لها في عنقي      موضع الخاتم من أهل الذمم  
فالبساطة والقرب والسليقة دون تكلف تظهر في كلمات بشار ظهوراً واضحاً جلياً. وبعد هذا التطواف في شخصية بشار أود التأكيد على أنه حاول رغم إعاقة أن ينخرط في الحياة وأن يتفاعل بإيجابية مع المجتمع من حوله متجاوزاً

(١) ديوان بشار بن برد ، ج ٢ ، ص ١٦٣ - ١٦٤

(٢) نفسه ، ص ١٨٧ - ١٨٨

هذه الإعاقة مما كان له أثره ، فقد استطاع تكوين عالم إدراكي جعله أكثر ارتباطاً بالمبصرين منه إلى العميان ، ولعل هذا عائد كما ذكرت إلى ما حباه الله من نكاه وفتنة وقدرة على الإلمام بالكثير من الموروث الشعري القديم حتى صار هو ذاته مورداً شعرياً ومعيناً أدبياً ، كما استطاع أن يخرج لنا من مخيلته صوراً أقل ما يقال عنها أنها زاخرة بالجمال .

٣- عبد الله البردوني

الشاعر المبدع عبدالله البردوني شاعر اليمن وأديبها ، وأحد الشعراء المبدعين الذين فقدوا بصرهم في طفولتهم ، ومع ذلك استطاع تجاوز معاصريه المبصرين فاستطاع تحويل إعاقته إلى فرصة للإبداع ، فقد عوضه الله عنها نعماً كثيرة في الذوق والإحساس والجمال والشعر ، وغدت البصيرة بمثابة أرضٍ خصبة ينبثق منها فنه وموهبته وشعره .

وعبدالله البردوني شاعر معاصر ولد لأسرة فقيرة في اليمن عام ١٩٢٩ م ، وعاش طفولة بائسة في كنف أسرته الفقيرة ، ليفقد بصره وهو لم يكد يدرك شيئاً من الحياة إثر إصابته بالجذري الذي أصاب الآلاف من أبناء اليمن في تلك الفترة ، وهكذا فقد أصبح مكفوماً وهو لم يتجاوز مرحلة الطفولة . (١)

وقد عاش البردوني ظروفاً صعبة في بداية حياته ليتكيف مع إعاقته ، يقول هو عن هذه الفترة " لكل شخص في الطفولة ذكريات طيبة ، ولكن هذه الذكريات كانت صعبة مريرة بالنسبة لي : لأنني تعرضت لمصيبة العمى . ذهبت في بداية طفولتي في سن الخامسة أو السادسة إلى المدرسة ، وكانت هذه المدرسة بعيدة عن المنزل ، كنت أذهب إليها كل صباح وأعود في منتصف النهار ، وطالما أخاف من الأبقار وغيرها من الماشية ، لم أكن أعتقد بعد ذلك الوقت

(١) الصورة الشعرية عند البردوني ، د /وليد مشوح ، منشورات الاتحاد العام للأدباء ،

الطبعة الأولى ١٩٩٦ م ، ص ١٦



أنني أعمى ، ولذلك كأن يحدث أن أصطدم بصخرة ، أو أسقط في حفرة ومع ذلك كنت أنهض لألعب مع الأطفال . (١)

ومع ذلك كانت إرادة الحياة لديه أقوى من عاهته ، فتابع تعليمه في " ذمار " حتى نهاية المرحلة الابتدائية في كتاب يعلم النحو واللغة والدين والفقه ، ثم انتقل إلى " صنعاء " عام ١٩٤٩ م ، فدرس في دار العلوم وتخرج منها عام ١٩٥٣ م ، وعمل مدرساً في عام ١٩٦٢ م ، ثم التحق بالإذاعة مشرفاً على البرامج الثقافية<sup>(٢)</sup>

وقد كان يعتمد على السماع بشكل كبير ، يقول " السماع عندي أوجد حاسة ثانية أو أذنا ثانية ، الأذن التي تسمع الصوت ، وتلك التي تسمع صوت الصوت ، فأنا مثلا لا أسمع صوتك كما يسمعه المبصرون ، بل أشعر له خضرة وحمرة وشفقة برتقالية ، فالحاسة الفنية عند الأعمى أقوى ، لأنه لا يرى بالعين المجردة "<sup>(٣)</sup> ، كما أنه كان واسع الاطلاع على الثقافة العربية عامة ، والتراث الثقافي اليمني خاصة ، وهذا ما جعل لشعره مكانة خاصة فلم يكن صورة مكررة من أحد ، وقد وصفه د/ عبدالعزيز المقالح بأنه " يمثل اللقاء الواعي بين الماضي والحاضر ، والعناق الملائم بين الإبداع والتراث ، فقد حافظ على الشكل التراثي المألوف ، لكنه نجح في أن يملأه بما ليس تراثياً ولا مألوفاً من التعبيرات الشعرية المدهشة ، والقادرة على اثبات أن لكل عصر عن لغة أي عصر آخر " <sup>(٤)</sup> ولعل هذه الأسباب في تصوري هي ما جعلت للبردوني ذوقاً

(١) نفسه ص١٧

(٢) عبدالله البردوني الشاعر المسافر بلا حقائق ، عبد اللطيف الأرنؤوط ، مجلة الحرس

الوطني السعودي ، ع ٢٦٣ ، س ٢٥ ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ص ١٠٢

(٣) نفسه ص ١٠٢

(٤) عبدالله البردوني الشاعر البصير(دراسات وأبحاث) ، مجموعة من الكتاب ، مؤسسة

سلطان بن علي العويس الثقافية ، الإمارات ، الطبعة الأولى ٢٠١٩ م ، ص ٣٠٨ .

خلاباً وإحساساً بالجمال ، وبصيرة جعلته يتصل بعالم المرئيات وإن لم يراه ، يحاول من خلال باقي حواسه أن يستشعر ما عجزت عيناه عن رؤيته ف " البصر ليس كل شئ فهناك إحساسات أخرى ، وإن يكن هو أعظمها ، فالأعمى عنده حاسة السمع ، وحاسة الشم ، وحاسة اللمس والذوق ، والأعمى يكون لنفسه من هذه الحواس صورة ذهنية تتداعى إلى مخيلته .. وهذه الصورة الذهنية تكون جميلة إذا فكر في امرأة جميلة ، وقبيحة إذا فكر في امرأة قبيحة ، وهو يستطيع أن يصف هذه الصورة ، ويحاول أداءها وتحديد ألفاظها<sup>(١)</sup> والبردوني كما أشرت كان يعتمد على حواسه في تعامله وخاصة حاسة السمع ، فيعبر عن ذلك قائلاً " أنا أقدر مسافة الأصوات وأصغى إلى أصوات النباتات والأشجار والناس ، وهكذا أدرك البيئة الخارجية .. أعثر على القريب والبعيد بسماع الأصوات وأعثر لها على ألوان وأصغى على حركة الحيوانات لتوحيد الصور في ذهني " .<sup>(٢)</sup> كل هذا ساعد شاعرنا على تشكيل صور بديعة وتشبيهات جديدة مثل تشبيهه الشهب السماوية ( وهي صور بصرية ) بأغنيات يرققها الدجى ( صور سمعية ) ، وأيضاً بجنين مصلوب ظمآن يتجرع الملح ، يقول :<sup>(٣)</sup>

والشهبُ أغنيةٌ يرققها الدجى  
في أفقه كالجداول السلسالِ  
والوهم يحدو الذكريات كمُدلجٍ  
يحدو القوافلَ في بساطِ رمالِ  
ومن الأبيات التي تكشف قدرة البردوني على استخدام حاسة السمع في تشكيل صورته وأيضاً شاعريته ، تشبيهه الدجى في الآفاق ( صور بصرية ) بأشباح من الإنصات ( صورة سمعية ) في قوله :

( ١ ) شخصية بشار بن برد ، د/ محمد النوبهي ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى

١٩٥١ م ، ص ٥٩ .

( ٢ ) الصورة الشعرية عند البردوني ، د/ وليد مشوح ، ص ١١٠ .

( ٣ ) ديوان عبدالله البردوني الأعمال الشعرية الكاملة ج ١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، اليمن

، الطبعة الرابعة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م ، ص ٢٢٣ .

والريح كالمحموم تهذي والدجى في الأفق أشباح من الإنصات  
ولم يكتف البردوني بحاسة السمع في التعبير عن تجربته ، فنراه يستعين بحاسة  
اللمس في نقل بعض تجاربه وإدراك المواقف ، مثل تشبيهه سهول اليمن  
وهضابها وهي تجاذب الممدوح شغفا بالفقير الذي يجاذب يد من يتصدق عليه ،  
يقول : (١)

وتجاذبتك هضابها وسهولها شغفا كما جذب الفقير الدرهما  
وأحيانا يبني الشاعر صورته على التراسل بين الحواس ، فيجمع في رسم الصورة  
بين أكثر من حاسة فتظهر جماليات الصورة في التمازج بين الحواس كقوله : (٢)  
وشذا صداها في هواي وأعود أصغي والصدى  
ومواسم بيض العطاء يدنو ويوغل في التئائي  
وأيضا : (٣)

فأقبلت في الطيب أمشي إليك على ألف أغنية من عبير  
ولما التقينا احتضنا الهوى كما يحضن الفجر صدر الغدير  
وقوله : (٤)

كان المساء الغض عند رجوعه حقلا ربيعاً ونهر سلاف  
حقا رآها كالضحى ، والبوح في نظراته كالطائر الخواف  
وقوله : (٥)

فاعتاده شيخ عليه عباءة شعنا ووجه كالضريح العافي

(١) نفسه ص ٢٩٨

(٢) نفسه ص ٢٨١

(٣) نفسه ص ٣١٦

(٤) نفسه ص ٤٦٤

(٥) نفسه ص ٤٦٧

واحتج منعطفاً أطارت صمته ونعاسه نقالة الإسعاف

فالشاعر في هذه الصور يحاول أن يخرج من الصور النمطية ، ويستخدم الصور المتمازجة والمتداخلة من الحواس بعضها مع البعض ، ولعل هذا التراسل أعطى الصورة صيغة جديدة ، وحرك الحواس لتنتقل الإحساسات المختلفة للمتلقى الذي تخيل الصورة بألوانها وأصباغها وروائحها .

لقد استطاع البردوني بخياله وإبداعه واعتماده على باقي حواسه مجتمعة أن يمنح صوره الوجود ، فعبر عنها كرسام ماهر ، يحاول أن يتغلب على عجزه البشري بحشد طاقات حواسه والاستعانة بها للتعرف على حقائق الأمور والتعبير عنها ، ولعل القارئ لدواوين البردوني التي تزيد عن العشرة يجدها حبلية باستخدام الحواس في التعبير عن مكنون نفسه ، ليؤكد لنا أن الإحساس بالجمال ليس فقط بالعين ، وإنما يمكن للإنسان أن يدرك الجمال بباقي حواسه خاصة إذا كان لديه من الذكاء والفطنة والمقدرة ما يجعله يحسن استخدامها ، فتخرج منه صور خلابة يعجز من يسمعها عن التصديق بأنها خرجت من ضرير لم يرهذه الصورة .

ومن أجمل صور البردوني وقصائده ، قصيدة " ( امرأة وشاعر ) " التي يقول فيها: (١)

أثرتُ ؟ أو أينَ اشتياقي ؟	أتسألين : من التي
أبدعتَ صحوي وائتلاقي ؟	وترددين : ألسَت من
رُ مواسمي ، دفئي ، مذاقي	شطانَ عيني ، اخضرا
تُ جدائلي ، ضحواتُ ساقِي؟	بستانُ وجهي ، أمسيا
قمرأً يجلُّ على المحاق	سميتني وهجَ الضحَى
ونسيتَ بالأرض التصاقي	أنسيتني بشريتي

( ١ ) نفسه ص ٥٧٣

وذهبت يا أغلى مرا  
أعودُ لي .. تبكي غرو  
يا الحسنِ ، أو أحلى نفاق  
بي أو تغني لانبثاقي ؟

إن البردوني لم يكن شاعراً عادياً ، فقد استطاع أن يعوض بصره ببصيرته ، وأن يصبح واحداً من عمالقة القصيدة العربية الموسومة بالكلاسيكية الجديدة ، يقول عبد العزيز المقالح " البردوني من كبار شعراء الكلاسيكية الجديدة ، ومن المجدين فيها ، فهو يتمسك بالإيقاع الخليلي أو القصيدة البيئية ، ليس فقط كشاعر كتب فيها كل دواوينه الاثني عشر ، بل وكصاحب منهج نظري ومذهب قائم على دراسات نقدية أصلها وعلها في عدة أماكن من كتبه الثمانية ... فالبردوني فصيح إن أراد الاتباع ، فنان إن أراد الإبداع " (١) والحق ما قال به الدكتور عبد العزيز ففي كل ما قرأته عن البردوني وجدت أنه كان في دواوينه الاثني عشر امتداداً للماضي بأصالته ، وإيلاجاً في الحاضر في ألفاظه وصوره، إننا يمكن أن نؤكد على أن البردوني كان شاعراً متمكناً ، قادراً على استخدام أدواته الفنية مطلعاً على التراث العربي ، كما نؤكد على أنه قام أديبة عظيمة تستحق تسليط الضوء عليها ، لأنه استطاع بالبصيرة أن يدرك ذاته والعالم من حوله حق الإدراك رغم فقد بصره ، واستحق أن يطلق عليه أبو العلاء المعري في القرن العشرين "

(١) نابغة اليمن عبدالله البردوني " لقمان محمود ، مجلة النوادي ، العدد العشرون ، ذو

الحجة ١٤٢٠ هـ ، ص ١٦٧ - ١٦٨

### المحور الثالث : أشهر الشعراء المعوقين في العالم الغربي

ومن أشهر الشعراء المعوقين في العالم العربي إلى أشهرهم في العالم الغربي ، الذين سطوروا معجزات في الأدب والشعر الإنجليزي ، ومن أمثلتهم :

١- هوميروس

حصلت ملحمتا الإلياذة والأوديسا على إعجاب الأجيال الواحد تلو الآخر حتى يومنا هذا ، حيث أثرا في جميع الأعمال الأدبية التي تلتها ، فهاتان الملحمتان الخالدتان " كانتا ولا زالتا حتى اليوم رمزاً لفن من الفنون الخالدة ، وأ نموذجاً للعمل الفني الناضج ، ودليلاً على صحة المثل القائل " حياة الإنسان قصيرة والعمل الفني خالد " <sup>(١)</sup> حيث تعدان " درتين رائعتين تزداد قيمتهما على مدى الأجيال " <sup>(٢)</sup> ، والذي لا يعلمه الكثيرون عن صاحب هاتين الملحمتين الشاعر اليوناني هوميروس أنه كان من أصحاب الهمم ، حيث كان فاقداً للبصر وإن لم يفقد البصيرة ، وقد صنع هاتين الملحمتين بعد فقده بصره فصاحب هاتين الملحمتين كان كيف البصر ، وإن كان هذا العمى كما يقول الباحثون " منحه موقعاً سما به على سائر الشعراء المبصرين " <sup>(٣)</sup> وقد نقب باحثون كثر في دلالة اسمه فوجدوه " يحيل على العمى ، فهو المنشد الضرير ، والشاعر الذي انطفاً بصره " <sup>(٤)</sup> ، وقد اختلفت الآراء وتضاربت حول مولده وسيرته ، والعصر الذي عاش فيه إلا أن مجمل الأخبار أجمعت على أنه كان "رجلاً فقير الحال ، وقد

(١) هوميوس شاعر الإلياذة والأوديسا ، د/ عبد المعطي شعراوي ، الهيئة المصرية العامة

للطباعة والنشر ، ١٩٧١ م ، ص ٥

(٢) نفسه ص ٧

(٣) ثنائية الإبصار والعمى ، د/ عبدالله إبراهيم ص ٥٥

(٤) نفسه ص ٥٥

انتقى الأحداث المهمة التي وقعت في بلاده ، فجعل منها موضوعا لقصائده ، وبذلك أصبح أشهر شعراء الحماسة الأقدمين " (١)

وإن كان هناك حقيقة سافرة ، وهي أن تاريخ هوميروس يمكننا أن نربطه بتاريخ شاعر آخر مثل هسيود حيث يؤكد المؤرخ اليوناني الشهير هيرودتس أنهما قد عاشا في عصر واحد ، وأنهما عاشا في عصر يسبق عصره بأربعمئة سنة تماماً ، ولما كان هيرودتس قد ولد عام ٤٨٤ ق.م ومات عام ٤٣٠ ق.م ، فلا بد وأن الشاعر قد عاش في الفترة بين ٨٤٤ ق.م و ٨٣٠ ق.م . أي ما يمكن لنا أن نحدده بعام ٨٥٠ ق.م تقريبا ، وهذا تاريخ ينسب عادة إلى هوميروس ، ويعضده الأديبان الإنجليزيان ألن وبيرن " (٢)

وهو ابن كريثيس ابنة ميلانوفوس ولدت له أمه على ضفة نهر ميلين في ضاحية أزمير ودعته ميليسا جينيس أي : ابن النهر ميليس ، وكان في أزمير إذ ذاك معلم كُتَّاب يدعى فيميوس ، فاستأجرها لغزل الصوف الذي كان ينقضاه أجره من تلاميذته ، وكانت كريثيس صناع اليدين ذات راحة وسكينة فأعجب بها فيميوس وخطبها لنفسه ، ومازال يمنيها بالعود حتى أجابته إلى طلبه . وكان جلُّ ما استمالها به قوله لها : إنه توسم في الغلام من الفطنة والذكاء ما جعله واثقاً أنه سيكون نابغة عصره إذا عهد إليه بتربيته ، فإذا رضيت به بعلا لها فهو يتبنى ابنها ، ويعكف على تهذيبه وتنقيفه ، وبر فيميوس بوعده ، فعنى به فإذا به قد فاق جميع أقرانه ، ثم ما انقضت بضعة أعوام إلا وهو يكاد يظهر على أستاذة (٣)

( ١ ) نفسه ص ٥٥

( ٢ ) أوديسة هوميروس ، أمين سلامة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م ، ص

( ٣ ) هوميروس ، سليمان البستاني ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ،

أما عن عمى هوميروس فهو " سمة ثابتة في سير الحيات العديدة لهوميروس التي بدأت تكتب منذ القرن الخامس قبل الميلاد وذكر فيها أن هوميروس لم يولد ضريراً بل أصابته عدوى مرض عيني أثناء زيارته إلى ايثاكا المدينة ، حيث عرف أيضا قصة "يوليسيس" التي سيخلدها ذات يوم في شعره ، ابتهج مواطنة ايثاكا بهذا التزامن ، فاللحظة والمكان اللذان مُنح الشاعرُ فيهما قصته هما اللحظة والمكان اللذان وهباه عماء أيضا ، وكأن نور البصيرة استلزم الحرمان من النور الخارجي " (١)

وقد غمره أرسطو بالثناء الذي لم يحظ به أحد لا من قبل ولا من بعد ، فقال عنه إنه كان " شاعراً فحلاً من النوع العالي في الشعر " و "له في كل شئ المقام الأعلى " ويعد " سيد الشعراء غير مدافع " .

لأنه " فاق الشعراء جميعاً في المقولة والفكر " (٢)

إن إعاقة هوميروس لا يمكن النظر إليها على أنها نقص ، وذلك لأنه عوض هذا النقص بعمل عظيم سطر به مجداً لم ولن يرى التاريخ مثله إلى العصر الحاضر " ولعل هذا ما جعل أهل ايثاكا يفتخرون بأن هوميروس ابتلى بالعمى في مدينتهم " (٣)

... فبعماه وضع تلك المدينة تحت شمس التاريخ وليس هذا فقط بل إن كثيراً من المدن اليونانية ادعت وصلاً بالشاعر الكفيف ، وقد أجمل غليانو ذلك بقوله عن هوميروس " لا تعرف أي شيء . سيع مدن تُقسم أنها كانت مسقط رأسه . ربما كان هوميروس قد ألقى فيها أشعاره ذات ليلة ،مقابل سقفٍ ووجبة طعام " (٤)

( ١ ) فن القراءة ، ألبرتومانغويل ، ترجمة جولان حاجي ، دار الساقى للنشر ، الطبعة الأولى

٢٠١٧ م ، ص ٢٢

( ٢ ) ثنائية الإبصار والعمى ، د/ عبدالله إبراهيم ، ص ٥٨

( ٣ ) نفسه ص ٥٨

( ٤ ) نفسه ص ٥٨



وقد قال غينو في مقدمة معجم هوميروس " أحق البلاد بهوميروس أزمير باعتبار مولده وصباه ، وكومه باعتبار شروعه في قرض الشعر ، وساقس باعتبار نبوغه في النظم ، ويوس بالنظر إلى بقاء وفاته فيها " (١) ، ومن عظيم منزلته " أنك لا تكاد تتصفح كتاباً من كتب الأدب والتاريخ مما كان يوثق عند قدماء العرب إلا رأيته مشحوناً بالشواهد المنقولة عن شاعرنا مشفوعة بالإطراء والإكبار ، وكانوا يفتبسون من أقواله على نحو ما يقتبس اليهود والنصارى من الإنجيل ، والمسلمون من القرآن والحديث ، كل ذلك مهد سبل إحلاله عندهم ذلك المحل الرفيع حتى تنازعته البلاد وشغف به العباد ، وعني الملوك والعلماء بجمع شتات قريضه وعكف الرضيع والوضيع على ادخاره كنزاً لا ينفذ " (٢)

وتكمن مكانة هوميروس الأدبية في أنه وبعد فقدته بصره صنع ملحمتين عظيمتين أولاهما الإلياذة التي تدور حول حرب طروادة التي دارت رحاها في القرن العاشر قبل الميلاد ، وتصف لنا الملحمة تلك الحرب التي دامت عشر سنوات ، وقد وصف الشاعر الأهوال والخطوب والضحايا التي كانت في هذه الحرب في خمسة عشر ألف بيت وخمسمائة وسبعة وثلاثين مقسمة على أربعة وعشرين نشيداً ، وهذا ما جعل الإلياذة لها مكانة عظيمة في الأدب اليوناني مما جعلها تترجم إلى العديد من اللغات ، وقد قيل عنها أنها " درة عقد ما نظم الشعراء في كل عصر مما تقدم زمن هوميروس وما تأخر عنه " (٣) ، يتلوها الأوديسا التي تحدث فيها الشاعر عن رحلة عودته من حرب طروادة ، وبلغ عدد أبياتها اثني عشر ألف بيت "وبينها وبين الإلياذة شبه كبير في النظم والسياق " (٤)

(١) الإلياذة هوميروس ، ترجمة سليمان البستاني ، ص ٢٠

(٢) نفسه ص ٢٢

(٣) نفسه ص ٢٨

(٤) نفسه ص ٢٩

وبقراءتي لسيرة حياة هوميروس وبحثي فيها لاحظت اختلافاً بينه وبين الشعراء السابقين الذين تحدثت عنهم ، حيث وجدت أن إعاقته لم تكن لها تأثير على نفسيته ، ولم تحدث أي اضطراب في شخصيته ، ولم يكن لها انعكاس على حياة هوميروس ، فلم أخالط إحساساً بالمرارة أو الضيق في كل ما ورد عنه ، ولم أجد في أي حديث أنه حاول أن يساوي نفسه بالمبصرين أو حاول أن يثبت أنه ليس أقل منهم كما ورد عن السابق من الشعراء ، ولعل السبب في ذلك في تصويري يرجع إلى أن هوميروس لم يولد كفيفاً وظل حقة من الزمن مبصراً وهو ما جعله مدركاً للحياة ، قادراً على نقل المراثيات من حوله ، وقد يكون هذا عائد أيضاً إلى ما قرأته في كتاب الإلياذة لسليمان البستاني عن مكانة العميان وأنهم كانوا يعملون في الغناء واستظهار ما وسع ذهنيهم من الأشعار ، مما جعلهم محبوبين عند الناس ، فلعل هذا الحب كان عوضاً لهوميروس عن مرارة فقد البصر ، وهو لم يكن شاعراً عادياً فهوميروس كان عبقرية فذة صنع معجزة من معجزات القرن رغم إعاقته حتى تنازعته البلاد لتنسبه إليها ولو كان شرب فيها شربة ماء ، ول

يثبت للبشرية أن الإنسان يستطيع بناء مجده وسيرته مهما كانت المعوقات أمامه إن أراد ، وأكبر دليل ذلك هوميروس فقد سبق إلى ما لم يستبقه إليه أحد حتى عصرنا الحاضر .

٢- جون ميلتون

شاعر عبقرى عالمى ، يقال أن مكانته فى الأدب الإنجليزى تأتي بعد شكسبير ، ويرى البعض الآخر أن بينه وبين المعري كثيراً من أوجه الشبه ، فكلاهما شاعر وثائر وفيلسوف وكلاهما ضرير : وفرديوس ملتن المفقودة شبيهة كل الشبه برسالة الغفران لأبي العلاء (١)

(١) ملتن ، لورد مكولى ، ترجمة محمد بدران ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٤٦ م . ص ١

ولا يختلف كل من يقرأ الأدب الإنجليزي على أهمية جون ميلتون ومكانته الشعرية والأدبية ، بل إنه يعد أساساً لكل من يرغب في دراسة الشعر الإنجليزي ، ولعل هذا كان سبباً كبيراً في اختياري لهذا الشاعر ، فبالإضافة إلى الرغبة في معرفة أفضل ما في الآداب الأخرى ، والانفتاح على الآداب والثقافات العالمية ، وذلك رغبة في الإثراء والثراء ، بالإضافة إلى ذلك فميلتون " صاحب دور بارز في الأدب الإنجليزي حيث يمثل الأسلوب الجزل المنمق المليء بالمحسنات وبالمفردات ذات الأصول اللاتينية ، كما أنه أرسى تقاليد الملحمة الشعرية في إنجلترا ... كما أن فردوسه المفقودة والتي كتبها بعد إصابته بالعمى - أعظم أعماله الإبداعية الذي تحدثت به الركبان " (١)

وجون ميلتون ولد في لندن عام ١٦٠٨ م ، وهو ينتمي إلى أسرة مثقفة ، ووالده تميز بحب الأدب والموسيقى ، وقد رعى ابنه ورباه تربية إنسانية خاصة ، سهلت على ميلتون الطريق الذي سلكه فيما بعد ونمى فيه مواهبه الشعرية ، وفي عام ١٦٢٥ م التحق ميلتون بجامعة ( كمبردج ) وحصل على البكالوريوس في الفنون ثم الماجستير ، وفي الكلية كتب عدة قصائد برزت فيها السمات الشعرية المميزة لميلتون والتي انضحت في أعماله التالية ، (٢) فقد كان ميلتون ذا شخصية متميزة متفردة ، وكان كثير المطالعة للأعمال الأدبية لليونانيين والرومانيين ، وكان مثالهم الأعظم ( هوميروس ) أشهر الشعراء الكلاسيكيين وملحمته الأوديسا النموذج الذي يحتذيه . (٣)

( ١ ) ملتون شاعر الفردوس المفقود ، عزت خطاب ، مجلة علامات في النقد ، المجلد

التاسع، الجزء ( ٣٦ ) ، صفر ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ص ٨٩ - ٩٠

( ٢ ) أشهر المعوقين في العالم ، المجموعة الثانية ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الأردن ،

( د . ت ) ، ص ٧٨ بتصرف

( ٣ ) ملتون شاعر الفردوس المفقود ، عزت خطاب ، ص ٩٢

ويعد أن ترك جامعة كمبردج عام ١٦٣٢ م استقر في منزل والده .. وقرأ علوم اللغة الإنجليزية ، وأمهات الكتب القديمة لينمي ملكاته وقدراته الثقافية واللغوية استعداداً لانطلاقته الإبداعية التالية في ميدان الكتابة الشعرية ... وبعدها سافر إلى فرنسا وإيطاليا من أجل الترحال الذي كان يعتبره جزءاً من ثقافة الإنجليزي المتعلم وقابل ( جاليليو ) في إيطاليا وبعدها عاد إلى إنجلترا عام ١٦٣٩ واستقر في لندن .<sup>(١)</sup>

وقد كان ميلتون يعاني من ضعف في البصر لمدة تزيد عن العشر سنوات ، حتى فقد بصره تماماً عام ١٦٥١ م ، وقد كتب حينها هذه القصيدة :<sup>(٢)</sup>

حين أتفكر كيف ذهب نور بصري

قبل منتصف العمر في هذا العالم المظلم الفسيح ،

وكيف أن عينيّ - والموت إخفاؤهما -

مقيمتان معي بلا فائدة مع أن روحي تتمنى

أن تخدم بهاتين العينين خالقي

بإخلاص لئلا يعود عليّ باللوم ،

( حين أتفكر في كل ذلك أتساءل بحماقة ) :

" وهل يطالب الله العبد بأعماله اليومية الصالحة وقد حرّمه من البصر " ؟

هكذا أسأل بحماقة . لكن الصبر ، لكي يمنع تلك الشكوى

يجيب : " لا يحتاج الله أعمال الإنسان ولا عطاياه ، وأولئك الذين

يتحملون عبادته السهلة ، هم عباده الأفضّل ، فملكه كبير

(١) أشهر الشعراء المعوقين في العالم ، د/ زهير مجوم ، ص ٧٨ - ٧٩

(٢) الأدب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع إلى ثمانيات القرن العشرين ، ج. ثورنلي ،

جينيث روبرتس ، تعريب د/ أحمد الشريخات ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية

السعودية ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٨٢

ويعد أن فقد ميلتون بصره ، تفرغ للشعر بصورة نهائية . وشرع في كتابة أعظم أعماله الشعرية ، ملحمة الخالدة " الفردوس المفقود " والتي وصفت بأنها " ملحمة خالدة ، وتحفة أدبية ساطعة ، تعد من أعظم آيات التصوير الفني والإبداعي البياني في الشعر ، وكانت ولا زالت من أروع الملاحم على المستوى العالمي ومن أخلد الآثار الأدبية وقد ترجمت إلى أكثر اللغات الحية"<sup>(١)</sup>

والفردوس المفقود قصيدة في اثني عشر نشيداً ، ملخصها أن الشيطان بعد طرده من الجنة ومعه متمردون آخرون ، يعبر من أمام النار بصعوبة ليظهر أمامه منظر الأرض ، ولكنه يتوجه إلى الشمس حيث الملاك أوربيل الذي يدلّه على طريق الأرض فيستريح هناك ثم يعود إلى الجنة على شكل غراب ، ويأخذ في مراقبة آدم وحواء بعد عودتهما من صلاة العشاء وينجح في إغواء حواء ويدفعها إلى الأكل من الثمار المحرمة ، فيتلقى آدم وحواء الحكم بالطرد إلى كوكب الأرض ليعود الشيطان إلى الأرض مسروراً فرحاً بما أنجز ، ويتوب آدم وحواء ويطلبان الصفح من الله عز وجل ، فيصفح عنهما ولكنه لا يعيدهما إلى الجنة ، ولعل هذه الملحمة تسجل أعظم حدث تعتقد به الشعوب المسيحية والإسلامية واليهودية ألا وهو سقوط الإنسان من الجنة إلى الأرض<sup>(٢)</sup>

وتحتوي " الفردوس المفقود " على مئات الأفكار الفائقة مسكوبة في شعر ، ومن أمثلة ذلك .<sup>(٣)</sup>

. إن العقل ليستطيع ، وهو في مكانه ، وفي نفسه

( ١ ) جون ملتون الفردوس المفقود ، محمد أحمد العقيلي ، مجلة المنهل ، العدد ( ٥٣٤ )

المجلد ( ٥٨ ) ، ع ( ٦٢ ) ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٩٣

( ٢ ) أعلام الأدب الإنجليزي ، نواف نصار ، دار المعتر للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٠ م ، ص ٤١ - ٤٢

( ٣ ) الأدب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع إلى ثمانيات القرن العشرين ، ص ٨٥ -

أن يصنع جنةً من الجحيم ، وجحيماً من الجنة.  
. من سيفقد بالرغم من امتلائه بالألم ، هذا الكائن العاقل ( العقل ) وهذه الأفكار  
التي تسبح في الخلود.

. وداعاً أيها الأمل ، ومع رحيل الأمل وداعاً أيها الخوف .  
وفي ذات يوم في منزل ميلتون الصغير ، قام رجل بزيارته ، وقال للشاعر  
الضريير : لقد أعطيتنا الفردوس المفقود ، فماذا عن الفردوس المعاد ؟ فكانت  
إجابة ميلتون على هذا السؤال أن وضع كتابة الشعري الثاني " العودة إلى  
الفردوس" وهي قصيدة تدور في نطاق الصحراء (١) .

لقد مثل ميلتون بعبقريته الشعرية إحدى الصور الكبرى في الأدب الإنجليزي ؛  
وذلك لأنه جمع بين أحسن مدرستين فكريتين متعارضتين : الحب الرفيع السامي  
للجمال ، والعظمة المعنوية للمتدنيين ما أوتيته من عبقرية في الوصف الشعري  
الصادر عن ذات نفسه والمطبوع بطابعه الحسي ، واستطاع أن يضيف إلى  
عظمة خياله وكمال لغته فكراً رائعاً قوياً وإحساساً رقيقاً جعل منه أديباً كبيراً  
وإنساناً عظيماً (٢)

ولعل هذا ما جعل لورد مكولي يقول " ما أصغر شأن ذلك الرجل الذي يستطيع  
أن يدرس حياة ذلك الشاعر الكبير والوطني العظيم ثم لا تتطلع نفسه إلى  
مجاراته - لا في أعماله الأدبية الرائعة التي أغنت بها عبقرية آدابنا ولغتنا فتلك  
الأعمال أجل من أن يتطلع إلى مجاراتها إنسان . بل في غيرته على الكد  
للصالح العام وصبره على مصائبه الخاصة بأجمعها ، واحتقاره النبيل لكل ما

(١) أشهر الشعراء المعوقين في العالم ، زهير جمجوم ، المجموعة الثانية ، ص ٨١

(٢) نفسه ، ص ٨١

يحيط به من مغريات ويتهدهه من أخطار ، وكرهه الشديد للمتعصبين والطغاة ، وإخلاصه القوي الذي لا يتزعزع لبلاده ولاسمة" (١)

وقد كان ميلتون يعرف أنه سيقوم بعمل سيخلده التاريخ ، فنجده يقول " عن طريق العمل والدراسة المركزة اللتين أعتبرهما نصيبي في الحياة ، بالإضافة إلى حبي للطبيعة ، قد أتمكن من ترك شيء ما ذي أهمية للعصور التالية يجعل الناس وبكل حب لا يتركونه يموت " (٢)

وأخيراً لقد جاءت موهبة ميلتون لتثبت ما أوردناه سابقاً أن الإعاقة لا تخلق مبدعاً وإن كانت تنمي الموهبة الإبداعية وتحفزها ، ففردوس ميلتون المفقودة ، العمل الذي أبدعه بعد فقد بصره سيظل علامة من علامات الأدب العالمي ، فهو يعد من أروع الأعمال الشعرية ، وكان ولا يزال من أروع الملاحم على المستوى العالمي ومن أخلد الآثار الأدبية .

(١) ملتن ، بقلم لورد مكولي ، ترجمة محمد بدران ، ص ١٠١ - ١٠٢

(٢) أشهر الشعراء المعوقين في العالم ، زهير جمجوم ، ص ٧٩

## الخاتمة

وبعد فهؤلاء مجموعة من العظماء الذين صنعوا مجدهم بأيديهم ، وأثبتوا لنا أن العجز عجز الإرادة ، وأن الهمة ليست حكراً على الأصحاء ، والظروف القاسية ليست حيلة العظماء ، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- هؤلاء الشعراء علموا أن الإعاقاة في جزء من أجسادهم وليست إعاقاة لعقولهم ولا لإرادتهم ، فبحثوا في أنفسهم عن قدراتهم وآمنوا بها حتى صنعوا بها المعجزات .
- أثبتت الدراسة أن هناك رابطاً قوياً بين الإعاقاة البصرية والإبداع الشعري ، ففقد هؤلاء الشعراء لبصرهم استطاع أن يثير شجونهم ويفجر قرائحهم ، فتميزوا عن غيرهم بصفاء الذهن وخصب القريحة والخيال الرصيف .
- هؤلاء المبدعون استطاعوا أن يعبروا عن أحاسيسهم بشكل إبداعي جميل ، واستطاع سمعهم أن يستوعب تناسقية الأصوات ، فنقلوا لنا عاطفتهم في صدق فني جميل وانفعال عميق .
- إن المميز في شعر هؤلاء الشعراء قدرتهم على رسم صور وصفية بريشة دقيقة لربما عجز المبصرون عن إدراكها فضلا عن إبداعها ، فقد مزجوا بين الحسي والمدرك واستعاضوا بباقي حواسهم في تلقي المشاعر والعواطف ونقلها .
- كشفت لنا الدراسة أنه لا يوجد فرق بين المعاقين العرب وغير العرب ، بل في كثير من الأوقات تم تشبيهم بعضهم ببعضهم من شدة قوة الملكة والموهبة الفنية ، والعامل المشترك بين هؤلاء



الشعراء - فضلا عن فقد البصر - أن كلا منهم كان متميزاً في عصره منفرداً في مكانته، فلُقب بما لم يلقب به ذوهه .  
وخالصة القول ، أن هؤلاء الشعراء قد فقدوا بصرهم ، لكن نور شعرهم سيطر متوهجاً مدى الأيام ، ويزيده مرور الأيام جمالاً وصفاءً وصقلاً وبهاء .

## المصادر والمراجع

### أولاً : الكتب

- ١- أبو العلاء المعري بين بحر الشعر ويايسة الناس ، د/ سعاد الحكيم ، دار الفكر اللبناني بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م
- ٢- أبو العلاء المعري ثائراً ، د/ نبيل الحيدري ، دار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى ٢٠١٦م .
- ٣- أبو العلاء المعري حياته وشعره ، سمير الصارم ، دار كرم للنشر ، دمشق ١٩٨٠م.
- ٤- أثر كف البصر على الصورة عند أبي العلاء المعري ، رسمية موسى السقطي ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ١٩٩٦م .
- ٥- الأدب الإنجليزي من البدايات في القرن السابع إلى ثمانيات القرن العشرين ، ج ثورنلي ، جينيث روبرتس ، تعريب د/ أحمد الشويخات ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ٦- أشهر المعوقين في العالم ، زهير عبدالرحمن جمجوم ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ / ١٩٩٠م .
- ٧- أعلام الأدب الإنجليزي ، نواف نصار ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م .
- ٨- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق د/ إحسان عباس وآخرون ، دار صادر بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٥م .
- ٩- الإلياذة هوميروس ، سليمان البستاني ، كلمات عربية للنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠م .
- ١٠- أوديسة هوميروس ، أمين سلامة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

- ١١- بشار بن برد آخر القدماء وأول المحدثين ، د/ محمود سالم محمد ، دار سعد الدين ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .
- ١٢- بشار بن برد شاعر الوجد والتحدي ، عاصم الجندي ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٩٢م .
- ١٣- البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
- ١٤- ثنائية الإبصار والعمى من هوميروس إلى بورخيس ، د/ عبدالله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .
- ١٥- زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي اسحاق بن علي الحصري ، شرح د / زكي مبارك ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م .
- ١٦- شخصية بشار بن برد ، د/محمد النويهي ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٥١م .
- ١٧- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢م .
- ١٨- الصورة الشعرية عند البردوني ، د/ وليد المشوح ، منشورات الإتحاد العام للأدباء ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .
- ١٩- عبدالله البردوني الشاعر البصير ، مجموعة من الكتاب ، مؤسسة سلطان بن العويس الثقافية ، الإمارات ، الطبعة الأولى ٢٠١٩م .
- ٢٠- فن القراءة ، ألبرتو مانغويل ، ترجمة جولان حاجي ، دارالساقى للنشر ، ٢٠١٧م .
- ٢١- ملتن الشاعر والسياسي والفيلسوف وبطل الحرية الإنجليزية ، بقلم لورد مكولي ، ترجمة محمد بدران ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٤٦م .
- ٢٢- هوميروس شاعر الإلياذة والأوديسا ، د/ عبد المعطي شعراوي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧١م .

### الدواوين

- ١- ديوان أبي العلاء المعري ، مركز الشرق الأوسط الثقافي للنشر ، بيروت ( د.ت )
- ٢- ديوان بشار بن برد ، جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، دار السلام للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م
- ٣- ديوان عبدالله البردوني ( الأعمال الكاملة ) ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء، اليمن ، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٤- سقط الزند ، أبو العلاء المعري ، دارصادر بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٣م .

### الدوريات

- ١- مجلة الحرس الوطني السعودي ، ع٢٦٣ ، س٢٥ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
- ٢- مجلة المنهل ، العدد ( ٥٣٤ ) ، المجلد (٥٨) ، ع (٦٢) ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- ٣- مجلة النوياد ، السعودية ، ع٢٠ ، ذو الحجة ١٤٢٠هـ
- ٤- مجلة علامات في النقد ، المجلد التاسع ، الجزء ( ٣٦ ) ، صفر ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

### الرسائل الجامعية

- ١- دلالتية الموت في الخطاب الشعري الجزائري ( المعاصر ) حياة هروال : جامعة منتوري الجزائر ٢٠٠٨م / ٢٠٠٩م .

## references

### First: the books

- 1- 'abu aleala' almaeary bayn bahr alshier wayabisat alnaas , du/ sued alhakim , dar alfikr allubnani bayrut , altabeat al'uwlaa 2003m
- 2- 'abu aleala' almaearyu thayraan , du/ nabil alhaydariu , dar alearabiat lileulum nashirun , altabeat al'uwlaa 2016m .
- 3- 'abu aleala' almaeary hayatuh washaeruh , samir alsaarim , dar karam lilynashr , dimashq 1980m.
- 4- 'athar kafi albasar ealaa alsuwrat eind 'abi aleala' almaearyi , rasmiatan musaa alsaqatii , jamieat alqahirat , kuliyat aladab 1996m .
- 5- al'adab al'iinjilziu min albidayat fi alqarn alsaabie 'iilaa thamaniat alqarn aleishrin , j thurinli , jinith rubirtis , taerib du/ 'ahmad alshuwaykhat , dar almiriykh lilynashr , almamlakat alearabiat alsueudiat 1410h / 1990m .
- 6- 'ashhar almueawaqin fi alealam , zuhayr eabdalrahman jamjum , dar aibn hazam , bayrut , altabeat al'uwlaa 1410 / 1990m .
- 7- 'aelam al'adab al'iinjilzii , nawaf nasaar , dar almuetazi lilynashr waltawzie , al'urdunu , altabeat al'uwlaa 2010m .
- 8- al'aghani li'abi alfaraj al'asfahani , tahqiq du/ 'ihsan eabaas wakhrun , dar sadir bayrut altabeat althaaniat 2005m .

- 9- al'iilyadhat humirus , sulayman albustani , kalimat earabiat lilynashr , alqahirat , 1940m .
- 10- 'uwwdisat humirus , 'amin salamat , dar alfikr alearabii , altabeat althaaniat 1977m .
- 11- bshar bin bard akhir alqudama' wa'awal almuhdithin , du/ mahmud salim muhamad , dar saed aldiyn , dimashq , suria , altabeat al'uwlaa 2002m .
- 12- bshar bin bard shaeir alwajae waltahadiy , easim aljundii , dar almasirat , bayrut , 1992m.
- 13- alibian waltabayun , liljahiz , tahqiq eabd alsalam harun , maktabat alkhaniji , alqahirat , altabeat alsaabieat 1418h / 1998m .
- 14- thnayiyat al'iibsar waleumaa min humirus 'iilaa burkhis , di/ eabdallah 'iibrahim , almuasasat alearabiat lildirasat walnashr , lubnan altabeat al'uwlaa 2008 m .
- 15- zahar aladab wathamar al'albab , li'abi ashaq bin ealaa alhasrii , sharh d / zaki mubarak , dar aljil lilynashr , bayrut , altabeat alraabieat 1972m .
- 16- shakhsiat bashaar bin bard , du/muhamad alnuwayhii , maktabat alnahdat almisriat , altabeat al'uwlaa 1951m .
- 17- alshier walshueara' liabn qutaybat , tahqiq 'ahmad muhamad shakir , dar almaearif , alqahirat 1982m .
- 18- alsuwrat alshieriat eind albarduni , da/ walid almushawah , manshurat al'iitihad aleami lil'udaba' , altabeat al'uwlaa 1996m .

19- eabdallah albarduni alshaaeir albasir , majmueat min alkitab , muasasat sultan bin aleuys althaqafiat , all'iimarat , altabeat al'uwlaa 2019m .

20- fan alqira'at , 'albirtu manghiwil , tarjamat jawlan haji , daralsaqi llnashr, 2017m .

21- militin alshaaeir walsiyasiu walfaylasuf wabatal alhuriyat al'iinjiliziat , biqalam lurd makuali , tarjamat muhamad badran , maktabat alkhaniji , alqahirat , 1946m .

22- humirus shaeir al'iilyadhat wal'uwdisaa , da/ eabd almueti shaerawi , alhayyat almisriat aleamat liltaalif walnashr 1971m .

#### **aldawawin**

1- diwan 'abi aleala' almaeariyu , markaz alsharq al'awsat althaqafii llnashr , bayrut ( du.t )

2- diwan bashaar bin bard , jame watahqi muhamad altaahir bin eashur , dar alsalam liltibaeat walnashr , altabeat al'uwlaa 2008m

3- diwan eabdallah albarduni ( al'aemal alkamila ) , maktabat al'iirshad , sanea', alyaman , altabeat alraabieat 1430h / 2009m.

4- saqat alzand , 'abu aleala' almaeariyu , darsadir bayrut liltibaeat walnashri, 1963m .

#### **aldawriat**

1- mjalat alharas alwatanii alsueudii , ea263 , su25 , 1425h/ 2004m

2- mjalat almunhal , aleadad ( 534 ) , almujalad (58) , e (62) , 1417h / 1996m .

3- majalat alnuwbad , alsueudiat , ea20 dhu alhijat  
1420h

4- mjalat ealamat fi alnaqd , almujalad altaasie , aljuz'  
(36 ) , sifr 1421h / 2000m

**alrasayil aljamieia**

1- dalayiliat almawt fi alkhitab alshierii aljazayirii (almueasir)  
hayat hirwal : jamieat manturi aljazayir 2008m / 2009m .